نتنياهو بين السياسة والنجاة: تفكيك استراتيجيات البقاء في صفقة أكتوبر 2025

1. مقدمة

شهدت الساحة السياسية في الشرق الأوسط خلال أكتوبر 2025 واحدة من أكثر اللحظات حساسية وتعقيدًا منذ اندلاع الحرب على غزة، وذلك مع إقرار اتفاق جديد لوقف إطلاق النار مثّل منعطفًا مهمًا في مسار الصراع، وفي الوقت نفسه اختبارًا حقيقيًا لصلابة النظام السياسي الإسرائيلي ولقدرة قيادته على إدارة أزمات مركّبة داخلية وخارجية. جاء الاتفاق في سياق محمّل بالأزمات المتشابكة: ضغط شعبي متزايد في إسرائيل، تدهور إنساني غير مسبوق في غزة، وتدخلات إقليمية ودولية أعادت رسم موازين القوى الدبلوماسية والأمنية.

في خضم هذا المشهد، برز رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو مجددًا كلاعب محوري يجيد توظيف الأزمات لصالحه، مستثمرًا اللحظة لتمديد حضوره السياسي وإعادة صياغة صورته القيادية أمام الداخل والخارج. فقد قدّم الاتفاق بوصفه إنجازًا مزدوجًا – أمنيًا وإنسانيًا – في محاولة لاستعادة الثقة المتآكلة داخليًا وكسب دعم دولي ضروري لاستمرار حكومته. غير أن هذه اللحظة، التي بدت في ظاهرها انتصارًا تكتيكيًا، حملت في طياتها مزيجًا معقدًا من المساومات، والمخاطر، والتناقضات السياسية التي تهدد استدامة الاستقرار المؤقت الذي أفرزته.

يهدف هذا البحث إلى دراسة اتفاق وقف إطلاق النار في أكتوبر 2025 من منظور استراتيجي، بوصفه مرآة لسياسات البقاء التي اعتمدها نتنياهو خلال سنوات حكمه الممتدة. من خلال تحليل السياق السياسي والدبلوماسي الذي أحاط بالصفقة، والظروف التي قادت إليها، وردود الفعل المحلية والدولية التي تبعتها، يسعى البحث إلى فهم آليات "صناعة النجاة السياسية" لدى نتنياهو في واحدة من أكثر اللحظات هشاشة في مسيرته. كما يتناول البحث طبيعة العلاقة بين القيادة والأزمة في الحالة الإسرائيلية، وكيف يمكن للأزمات أن تتحول إلى أدوات لإعادة إنتاج السلطة، في وقت تتقاطع فيه الاعتبارات الأمنية مع الحسابات الشخصية والسياسية.

2. هندسة النجاة عند نتنياهو

2.1 اتفاق أكتوبر 2025 كرصيد بقاء سياسي

شهدت لحظة إقرار اتفاق أكتوبر توظيفًا بارعًا من نتنياهو بهدف تأمين بقائه في السلطة. فمنذ الإعلان عن المرحلة الأولى من خطة السلام التي اقترحها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، حرص نتنياهو على تقديم التراجع العملياتي في غزة بوصفه مكسبًا تكتيكيًا لإسرائيل. في خطابه عقب الاتفاق، أكد أن وقف إطلاق النار مؤقت، ملوّحًا بأن الجيش سيستأنف الحرب "بطرق أقوى" إذا اقتضت الضرورة. بهذا الخطاب الأمني، أعاد نتنياهو تدوير الهدنة من كونها تنازلًا عسكريًا إلى جزء من خطة أوسع للردع: الهدوء الحالي ليس سوى استراحة محارب استعدادًا لجولة قادمة إن لزم الأمر (The Guardian, 2025; Reuters, 2025).

على جانب آخر، استثمر نتنياهو الدعم الأمريكي غير المسبوق لترسيخ فكرة أن الهدنة جزء من خطة ردع طويلة الأمد. إذ أبرز أن كلاً من الرئيس ترامب وخصمه الداخلي جو بايدن (الرئيس السابق) يدعمان حق إسرائيل في العودة للقتال إذا فشل تنفيذ المرحلة الثانية من الاتفاق. هذا التلويح بالدعم الثنائي من واشنطن عزز سرديته بأن الهدنة خيار إسرائيلي مدعوم دوليًا وليس رضوخًا. بهذه الهندسة الدعائية، حول نتنياهو إنجاز وقف إطلاق النار إلى رصيد بقاء سياسي يوظّفه في مواجهة منتقديه؛ فهو يُظهر نفسه كرجل الدولة الحازم الذي يحافظ على أمن إسرائيل ولن يتردد في معاودة القتال دفاعًا عنها (The Guardian, 2025).

2.2 الصفقة كـ «فرامل انهيار» مؤقتة

تمركزت استراتيجية نتنياهو أيضًا حول جعل الصفقة فراملًا لانهيار حكومته دون تقديم حل نهائي للصراع. فمع أن اتفاق أكتوبر 2025 صُوِّر في الإعلام الرسمي كنقطة تحول، إلا أن بنود المرحلة الأولى بدت كخطوة لتجميد الصراع وإطالة عمر الحكومة، لا لحله جذريًا. أبقى نتنياهو على الغموض المتعمّد فيما يتعلق بالمراحل اللاحقة وآليات الحكم في غزة بعد الحرب، مما منحه هامش مناورة سياسية مهم. ففي الاتفاق المعلن، لم تُحسم قضايا جوهرية مثل حجم الانسحاب الإسرائيلي وطبيعته أو مستقبل سلاح حماس أو ترتيبات إدارة غزة؛ وأُجِّل البتّ فيها إلى مفاوضات لاحقة (The Guardian, 2025). هذا الغموض المتعمد يخدم نتنياهو على مستويين: فمن جهة، يتفادى اتخاذ قرارات حاسمة قد تفجّر خلافات فورية داخل ائتلافه الهشّ؛ ومن جهة أخرى، يُبقي مختلف الأطراف – محليًا ودوليًا – في حالة ترقّب وترضيّة مؤقتة، ريثما يعيد هو ترتيب أوراقه.

تشير التحليلات إلى أن هذه المرحلة الأولى هي الأسهل نسبيًا ضمن أي تسوية قادمة (The Guardian, 2025). فقد تضمّنت إطلاق سراح رهائن وتبادل أسرى وتخفيف العمليات، وهي خطوات إنسانية يمكن تسويقها للجمهور، بينما المراحل الأصعب – كالانسحاب الواسع أو نزع سلاح حماس أو تحديد مستقبل غزة السياسي – تركها نتنياهو عائمة (The Guardian, 2025).

بذلك، تحوّلت الهدنة إلى أداة "فرملة" لانهيار حكومته؛ هدنة مؤقتة تقي حكومته السقوط الفوري، لكنها لا تلزمه بخطوات دائمة قد تعني نهاية ائتلافه. إنها سياسة الهروب إلى الأمام: تأجيل الصدامات الجوهرية مع الشركاء والخصوم عبر اتفاق مرحلي، يعلق الأزمة دون حلّها.

3. إدارة التمرّد داخل الائتلاف بدل تفكّكه

3.1 امتصاص معارضة بن غفير دون انسحاب فعلي:

تعامل نتنياهو بحذر مع تهديدات بن غفير، فعقد اجتماعات مكثفة مع وزرائه المتشددين وقدم تعهّدات رمزية لإبقائهم في الصف. من هذه التعهدات إصراره العلني على أن إسرائيل لن تسمح ببقاء "حكم حماس" في غزة بعد انتهاء المرحلة الأولى (The Washington Post, 2025). عمليًا، وافق نتنياهو ضمنيًا على شرط بن غفير الأساسي – وهو القضاء على سيطرة حماس – لكن دون التزام فوري بجدول زمني محدد لتحقيق ذلك. كذلك شدد على استمرار الضغط العسكري ونزع سلاح "الإرهابيين" كأهداف لن تتخلى عنها إسرائيل، حتى وإن كان هناك وقف للنار. وقد طالب بن غفير قبيل إقرار الاتفاق بحق "فيتو" على إطلاق سراح بعض الأسرى الفلسطينيين المدانين بعمليات قتل (The Times of Israel, 2025)، في إشارة إلى معارضته الإفراج عن من يعتبرهم "إرهابيين ملطخة أيديهم بالدماء". هذا المطلب أخّر اجتماع الكابينت الأمني لساعات (The Times of Israel, 2025). إلا أن

نتنياهو تعامل معه بالتسويف والمساومة، حيث طمأن بن غفير بأنه سيتم التدقيق في قوائم الأسرى المفرج عنهم ولن تشمل "من يشكّلون خطرًا جسيمًا" – وهو وعد مبهم ترك لبن غفير مجالًا للقبول دون أن ينفذ انسحابه.

وفعلاً، رغم ضجيجه الإعلامي، لم يسحب بن غفير حزبه من الائتلاف عند إقرار الصفقة (Ground News, 2025; The Washington Post, 2025). بل اكتفى بالتصويت ضدها للتاريخ السياسي، في حين بقيت حقائب وزرائه محفوظة. بهذا، حوّل نتنياهو تهديد الانسحاب إلى رافعة مساومة سياسية: استخدم غضب بن غفير للضغط من أجل مكاسب خطابية (كالوعد بعدم ترك حماس) دون أن يفرّط باستقرار حكومته فعليًا. إنها براعة سياسية في تطويق التمرد الداخلي بأقل الخسائر – إذ خرج بن غفير برصيد إعلامي بين أنصاره بأنه "حاول واعترض"، وخرج نتنياهو ببقاء ائتلافه سليمًا (ولو مؤقتًا).

3.2 شبكة الأمان المعارضة كآلية لتثبيت الصفقة:

في موازاة لعبة شد الحبل مع اليمين داخل حكومته، فعّل نتنياهو تكتيكًا براغماتيًا آخر غير معتاد: الاستعانة بشبكة أمان سياسية من المعارضة الوسطية لتثبيت الصفقة. ففي خطوة لافتة، أعلن يائير لابيد زعيم المعارضة (حزب يش عتيد) أنه على استعداد لتوفير "شبكة أمان" برلمانية للحكومة من خارج الائتلاف (The Times of Israel, 2025). عمليًا، تعهّد لابيد بأن أحزاب المعارضة الوسطية لن تستغل تصويت الصفقة لإسقاط الحكومة، بل ستدعمها أو تمتنع عن عرقلتها، شريطة المضي قدمًا بتنفيذ الاتفاق الإنساني (The Times of Israel, 2025).

شكل هذا التطور تفويضًا إجرائيًا بدلاً من شراكة سياسية رسمية؛ إذ حرص لابيد على التأكيد أن دعمه ليس دخولًا في الائتلاف بل موقفًا مسؤولًا لمصلحة إنقاذ الأسرى وتغليب الضرورة الوطنية. وقد استفاد نتنياهو من عرض لابيد هذا ليظهر كرجل دولة قادر على جمع الأضداد عند الحاجة الوطنية. فبث رسائل إعلامية يشكر فيها المعارضة "الوطنية" على ارتفاعها فوق الخلافات (The Times of Israel, 2025)، مما أظهره بمظهر القائد الذي يوحّد الصفوف في الأزمات.

فضلًا عن ذلك، استغل نتنياهو شبكة الأمان هذه كورقة ضغط على المتمردين في حكومته. فلوّح ضمنيًا لوزرائه اليمينيين أنه حتى إن انسحبوا فلن تنهار الحكومة لأن لديه دعمًا خارجيًا مؤقتًا من المعارضة (The Times of Israel, 2025). هذا أضعف قدرة بن غفير وسموتريتش على الابتزاز، إذ أدركوا أن نتنياهو قد يمضي قدمًا بالصفقة معتمدًا على أغلبية بديلة في الكنيست لنزع الذرائع منهم.

وهكذا، شكّلت شبكة الأمان المعارضة آلية تثبيت لاتفاق وقف إطلاق النار وضمان تمريره، وفي الوقت نفسه رسالة سياسية بأن نتنياهو ليس رهينة بالكامل لليمين المتشدد. لقد استثمر نتنياهو هذه اللحظة ليعزز صورته كرئيس وزراء براغماتي يضع المصلحة الوطنية فوق الحسابات الحزبية الضيقة، وبذلك حاول ترميم مكانته التي تضررت بفعل طول أمد الحرب. ويمكن القول إن اجتماع خصوم الأمس (نتنياهو ولابيد) على هدف إنساني مشترك أضفى شرعية إضافية على قرار الهدنة، الأمر الذي صب في مصلحة نتنياهو السياسية داخليًا وخارجيًا.

4. السردية الإعلامية – انتصار تكتيكي وممرّ إنساني

4.1 تأطير الصفقة كإنجاز أمني وأخلاقي:

ركزت وسائل الإعلام الموالية للحكومة على رسالتين رئيستين عند تغطية الاتفاق: الأولى أنها حققت أمن الإسرائيليين بإعادة الرهائن، والثانية أنها عملٌ إنساني نبيل أنقذ المدنيين الأبرياء. فعناوين الصحف الصادرة صبيحة 10 أكتوبر 2025 تحدثت عن «إنقاذ 20 روحًا إسرائيلية» مقابل «إطلاق سراح 2000 أسير مقابل الحياة». وبث التلفزيون الرسمي مشاهد لعائلات الرهائن في تل أبيب يهللون ويبكون فرحًا بخبر الصفقة (The Guardian, 2025)، مع إبراز تصريح أم أحد الأسرى وهي تحتضن صورة ابنها وتقول: "هذه الدموع التي دعوت الله أن أبكيها" (The Guardian, 2025). هذا التوظيف العاطفي صوّر الاتفاق كمعجزة إنسانية طال انتظارها.

أما الرسالة الأمنية، فتم إيصالها عبر إبراز أن الاتفاق جزء من تحقيق الأمن القومي الإسرائيلي وليس خروجًا عليه. أحد العناوين وصف يوم دخول الهدنة حيز التنفيذ بأنه «انتصار الرحمة والأمن معًا». ظهر نتنياهو محاطًا بقادة الجيش خلال خطاب إعلامي، مؤكدًا أن إسرائيل فرضت شروطها الأمنية في الصفقة وأن حماس "رضخت بإطلاق الرهائن" (The Guardian, 2025). كما أكد وزير الدفاع يوآف جالانت للإعلام أن الحملة العسكرية "حققت أهدافها" بإنهاك حماس ودفعها للاستسلام الجزئي؛ وبالتالي فإن وقف إطلاق النار جاء من موقع قوة وليس ضعف. هذه السردية الأمنية – حتى لو كانت تجافي بعض الوقائع على الأرض – أقنعت شريحة واسعة من الجمهور بأن التهدئة كانت مكسبًا تكتيكيًا إسرائيليًا: فهي أوقفت نزيف الجنود مؤقتًا دون السماح لحماس بالتعافي، وستُستأنف الحرب إن حاولت حماس إعادة تسليح نفسها (The Guardian, 2025).

ولتعزيز ذلك، تناقلت القنوات تصريح نتنياهو الشهير: "إذا اضطررنا للعودة للقتال، فسنعود بطرق أكثر قوة" (The Guardian, 2025)، في إشارة واضحة إلى أن الهدنة خيار مرحلي ضمن استراتيجية طويلة الأمد ستضمن أمن إسرائيل على المدى البعيد. بهذه الطريقة، جرى تسويق الهدنة كجزء من الانتصار، لا كنقيض له.

METRO
for Knowledge

4.2 الحفاظ على رمزية «القائد الأمني»:

من خلال التحكم بهذه السردية الإعلامية المركبة، تمكن نتنياهو من الحفاظ على صورته التقليدية كـ«القائد الأمني الصلب» أمام الجمهور، رغم قبوله بهدنة وانتقادات البعض بأنها تنازل. فقد ظهر نتنياهو إعلاميًا وكأنه جمع "الحزم والرحمة" في آن واحد – القوة الأمنية والحرص الإنساني. ساعده في ذلك هيمنة حكومته على الرسائل الإعلامية الأساسية، ودعم قنوات يمينية له. فمثلًا، بثت شاشات التلفزة لقطات لنتنياهو وهو يزور قاعدة عسكرية صبيحة إعلان الصفقة، محاطًا بجنرالات الجيش، ليؤكد أنه لم يضعف عسكريًا. في الوقت نفسه، أجرى مكالمة متلفزة مع عائلة أحد الرهائن مهنئًا إياهم بقرب عودة ابنهم، ليرسّخ صورته كـأب الأمة الرحيم. هذه التوليفة عززت رمزيته القيادية. تقول تحليلات صحافية إن نتنياهو بهذا الأداء الإعلامي "حافظ على صورة القائد الذي حقق الأمن والرحمة معًا، ما عزّز مكانته الشخصية في وعي الجمهور" (The Guardian, 2025).

علاوة على ذلك، استفاد نتنياهو من هيمنة روايته على المشهد الإعلامي العالمي أيضًا. فبينما انتقدته بعض وسائل الإعلام الغربية لتعطيله السابق لمساعي وقف إطلاق النار (The Guardian, 2025)، إلا أن مشاهد الاحتفاء الدولي الحذر بالصفقة طغت على الانتقادات في الأيام الأولى. تبنت بعض الصحف العالمية توصيفًا إيجابيًا للدور الإسرائيلي، مركزة على التعاون مع الجهود الأمريكية لإنجاح الهدنة (Reuters, 2025). وهذا الانطباع الدولي المرتكز على نجاح الصفقة وفر لنتنياهو مزيدًا من الشرعية المحلية. وفي المحصلة، بفضل هذه الإدارة الإعلامية المحكمة، ترسخت لدى شريحة واسعة من الجمهور قناعةٌ بأن نتنياهو خرج منتصرًا – تكتيكيًا ومعنويًا – من اختبار الهدنة، مما أعطاه دفعة سياسية في استطلاعات الرأي رغم كل الانتقادات السابقة.

5. مكاسب قصيرة الأمد في استطلاعات الرأي

على الصعيد السياسي الداخلي، حقق نتنياهو مكاسب شعبية ملحوظة لكنها قصيرة الأمد من الصفقة. فبعد إعلان الهدنة وتحرير الرهائن، سجلت استطلاعات الرأي قفزة في شعبية معسكر نتنياهو. أظهر استطلاع لصحيفة معاريف (نُشر في 10 أكتوبر 2025) أن حزب الليكود بزعامة نتنياهو ارتفع من 25 إلى 27 مقعدًا في نوايا التصويت – أي بزيادة 2–3 مقاعد مقارنة بالأسبوع السابق (The Times of Israel, 2025; The Jerusalem Post, 2025). هذا التحول أنهى لأول مرة منذ أشهر حالة تراجع الليكود، مما يدل على تأييد شعبي واسع لاتفاق الرهائن والهدنة.

كما بيّن الاستطلاع نفسه أن 48٪ من الإسرائيليين يؤيدون إجراء انتخابات مبكرة بعد إنجاز الصفقة مباشرةً، في إشارة إلى تفاؤل جزء كبير من الجمهور بأن الوضع السياسي والأمني ربما بات ملائمًا لتغيير ما. الطريف أن الاستطلاع كشف أيضًا هبوط شعبية منافسي نتنياهو اليمينيين المتشددين: إذ تراجع حزب بن غفير (عوتسما يهوديت) من 9 إلى 6 مقاعد، وفشل حزب سموتريتش في تجاوز نسبة الحسم – ويُعزى ذلك إلى معارضة هؤلاء للصفقة في وجه دعم شعبي جارف لها. في المقابل، صعد نجم بعض شخصيات المعارضة التي دعمت الهدنة، مثل يائير لابيد الذي ارتفع حزبه من 7 إلى 10 مقاعد (The Times of Israel, 2025). هذا المشهد يعكس إلى حد كبير مزاجًا إيجابيًا شعبيًا تجاه إنهاء الحرب: فقد أيد حوالي 66%–74% من الإسرائيليين إيقاف القتال تمامًا وفق استطلاعات مختلفة (The Guardian, 2025; Center for Strategic and International Studies [CSIS], 2025)، ورأى معظمهم الصفقة خطوة في الاتجاه الصحيح.

مع ذلك، يتفق المراقبون على أن هذه المكاسب لنتنياهو قد تكون مؤقتة وعالية المخاطر. فهي مرتبطة بزخم عاطفي بعد حدث تحرير الرهائن وتحقيق السلام المؤقت. لكن سُرعان ما ستعود الأسئلة الصعبة لتطرح نفسها: وماذا بعد؟ – ماذا سيحدث للجنود المنتشرين؟ ما مصير الحرب على المدى الطويل؟ كيف ستُحل قضية غزة جذريًا؟ هنا تبدأ شعبية نتنياهو في مواجهة التحدي الحقيقي. فبالرغم من ارتفاع طفيف في رضى الجمهور عن أدائه إثر الصفقة، ما تزال غالبية الإسرائيليين (نسبة 66% حسب استطلاع معهد الديمقراطية الإسرائيلي) ترى أنه يجب إنهاء الحرب كليًا والتوصل لحل شامل. والأهم أن استطلاعًا آخر أشار إلى أن 45% من الجمهور يعتقدون أنه ينبغي على نتنياهو الاستقالة وتحمل المسؤولية عن إخفاقات الحرب الطويلة. أي أن شرعية نتنياهو الشعبية ما زالت متآكلة بسبب أحداث 7 أكتوبر 2023 الكارثية وما تلاها، وأن الهدنة – رغم تحسينها صورته بعض الشيء – لم تمحُ بالكامل المطالبة بمحاسبته (The Jerusalem Post, 2025).

كما أن تعميق الانقسام السياسي الداخلي يقلل من ضمان استدامة أي صعود في شعبية نتنياهو. فالاتفاق عكس حالة اصطفاف مؤقتة (معسكر مؤيد للهدنة ضد معسكر معارض)، لكنه أيضًا زاد من الشرخ داخل اليمين الإسرائيلي نفسه وبين اليمين وباقي الأطياف. وقد يتحول هذا الشرخ إلى حملات إعلامية شرسة مع اقتراب أي انتخابات. بل هناك حديث عن احتمال تفكك حزب الليكود داخليًا بين جناح موالٍ تمامًا لنتنياهو وجناح قلق من ارتهانه لبن غفير سابقًا ثم لارتهانه لترامب حاليًا. وبالتالي فإن أي تراجع في تنفيذ الاتفاق أو شعور بأن نتنياهو "خضع للضغوط" قد يقلب المد سريعًا ضده. ولنا في تجربة وقف إطلاق النار السابق (يناير 2025) عبرة، إذ ارتفعت حينها مؤقتًا أسهم نتنياهو، لكنه سرعان ما أنهى الهدنة بعد 42 يومًا بضغط من شركائه فعاد الانتقاد له أشد مما كان (The Washington Post, 2025; The Washington Post, 2025).

في المحصلة، تكشف الاستطلاعات أن نتنياهو كسب وقتًا سياسيًا أكثر مما كسب ولاءً دائمًا. لقد نجح في تحقيق شعبية آنية بفضل "إنجاز الرهائن"، لكن استمرار هذه الشعبية مرهون بقدرته على ترجمة الهدنة إلى سلام أكثر استقرارًا أو انتصار حاسم – وكلاهما أمران غير مضمونين. إن استراتيجية نتنياهو في النجاة اعتمدت كثيرًا على عامل الوقت وتغيير الموضوع: أي تحويل النقاش العام من إخفاقات الحرب إلى بهجة الرهائن والهدنة، أملاً بأن ينسى الناس المطالبات السابقة برحيله. بيد أن هذا التكتيك سيواجه اختبار الاستدامة قريبًا عندما تنقشع سكرة الحدث وتبقى الحقائق: اقتصاد متضرر، مجتمع منقسم، أمن غير محسوم، وحكومة بلا رؤية طويلة المدى. لذا يمكن وصف مكاسب نتنياهو السياسية بعد الصفقة بأنها انتصار تكتيكي قصير الأمد – يشبه وقف إطلاق النار نفسه، يريحه لحظيًا لكنه لا يضمن له نصراً استراتيجياً في معركة البقاء على كرسي الحكم.

6. الخلاصة الاستراتيجية – حدود سياسة النجاة

أظهرت صفقة وقف إطلاق النار الأخيرة قدرة نتنياهو على براعة إجرائية في إدارة التناقضات، لكنها في الوقت نفسه كشفت حدود استراتيجية "البقاء السياسي" المؤقتة التي ينتهجها. فمن جهة، نجح نتنياهو عبر هذه الصفقة في تحقيق توازن معقد بين عدة أطراف متخاصمة: اليمين المتشدد في ائتلافه، والمعارضة الوسطية، والإدارة الأمريكية. استطاع أن يقدم لكل طرف ما يكفي لإبقائه في دائرة التعاون المؤقت: لبن غفير ورفاقه وعدٌ باستمرار الحسم ضد حماس لاحقًا، وللابيد والمعارضة مكسبٌ إنساني يستحق دعمهم، ولواشنطن التزامٌ بتنفيذ خطتها. إنها لعبة موازنة عالية المهارة نجح نتنياهو في إدارتها خلال لحظة حرجة (The Washington Post, 2025). وبرز بذلك كسياسي مخضرم يستطيع جمع الأضداد وتأجيل الانفجار الكبير ضمن تحالف متناقض. كما تعززت صورته كرجل دولة قادر على "فن الممكن" – فلا اليمين المتطرف أسقطه، ولا المعارضة همشته، بل استخدم كليهما وفق الظرف. وقد وصف أحد المعلقين ذلك بقوله: "الصفقة تُظهر قدرة نتنياهو على الموازنة بين اليمين المتشدد والمعارضة الوسطية والدعم الأميركي ضمن تحالف متناقض لكن فعّال مؤقتًا".

لكن في المقابل، سياسة النجاة هذه بدت محدودة الأفق وعالية المخاطر. فنتنياهو تمكن من شراء الوقت وتجنب السقوط الآني، إلا أنه لم يبرهن بعد على قدرة بنيوية لتحويل الهدنة إلى شرعية مستدامة لحكمه أو إلى حل صلب للصراع (The Guardian, 2025). لا يزال نهجه معتمدًا على تأجيل الأزمات بدل حلها: فهو يؤجل صراعًا حتميًا داخل ائتلافه بين المعتدلين والمتطرفين، ويؤجل البتّ في مستقبل غزة السياسي، ويؤجل مواجهة الحقيقة بشأن مسؤوليات فشل حرب طالت 24 شهرًا. وبذلك تبقى استراتيجيته قائمة على كسب الوقت والتوازن الهشّ لا على تحقيق الاستقرار الدائم.

فمثلًا، أي تدهور أمني جديد – سواء عبر جبهة لبنان أو عمل فردي من غزة – قد يسحب بساط الشرعية من تحت أقدام نتنياهو. كذلك استمرار الانقسام المجتمعي الإسرائيلي (كما تجلى في أزمة التجنيد للمتدينين واستقالة الأحزاب الحريدية من الحكومة قبل الصفقة) يعني أن شرعية نتنياهو مهتزّة حتى في نظر قاعدته التقليدية (The Guardian, 2025). وفيما يخص الصراع، لم تحقق استراتيجيته حتى الآن نصرًا حاسمًا ولا سلامًا طويل الأمد؛ بل تركت الأمور في منتصف الطريق: لا حماس انهزمت نهائيًا ولا إسرائيل أنهت حالة الحرب بشكل واضح. وبالتالي، فإن الوقت الذي كسبه قد يتحول إلى عبء إضافي عليه إن لم يستثمره سريعًا في حلول جذرية أو إنجازات نوعية.

من زاوية أخرى، تبرز عوامل شخصية وقضائية تجعل استراتيجية نتنياهو للبقاء محفوفة بمخاطر إضافية. فهو يواجه محاكمة بالفساد معلّقة، وكان أحد دوافع تمسكه برئاسة الحكومة خلال الحرب هو حماية نفسه من تبعات المحاكمة (The Guardian, 2025).

واستراتيجيته في إطالة أمد الحرب – كما كشفت تحقيقات The New York Times – ارتبطت جزئيًا برغبته في البقاء في السلطة تفاديًا للسجن (The Guardian, 2025).

هذه الحقائق، وإن غابت عن السطح خلال لحظة الهدنة، إلا أنها لا تزال تقوض شرعيته الشعبية والأخلاقية. فهناك رأي عام واسع (حتى بين معسكر اليمين) يرى أن قرارات نتنياهو طوال الحرب لم تكن نقية تمامًا من حسابات المصلحة الذاتية (The Guardian, 2025). وربما يغفر له الناس ذلك مؤقتًا تحت تأثير نشوة إنقاذ الرهائن، لكن ذاكرة الشعوب ليست قصيرة. وفي أول استحقاق انتخابي قادم، سيجد نتنياهو أن كل التناقضات التي أجّلها قد حضرت دفعة واحدة: شركاء أمسه المتشددون ربما يتحولون لمنافسين شرسين، والمعارضة التي ساندته إنسانيًا ستعود لتذكّر الجمهور بأخطائه، والجمهور نفسه قد يتساءل: ماذا بعد وقف إطلاق النار؟ هل نحن أكثر أمنًا أم أن التهديد سيعود؟

الخلاصة: نجح بنيامين نتنياهو في تمرير صفقة وقف إطلاق النار أكتوبر 2025 كإستراتيجية نجاة سياسية مؤقتة، مستخدمًا مهاراته التكتيكية في المناورة بين القوى المختلفة، ومحققًا إنجازات إنسانية وأمنية لحظية عززت موقعه. غير أن هذه الإستراتيجية تبقى محدودة بحدود "المؤقت": فهي ليست حلًا مستدامًا بل هدنة في المعركة – سواء المعركة العسكرية في غزة أو المعركة السياسية على السلطة في إسرائيل. لقد ربح نتنياهو الجولة الحالية بأقل الخسائر، لكن التحديات الجوهرية ما زالت قائمة دون حل: مستقبل غزة، تطرّف ائتلافه، الانقسام الداخلي، وترميم ثقة الجمهور. وكما قال المعلّق الإسرائيلي المخضرم ناحوم بارنياع: "نتنياهو ماهر في الوقوف في عين العاصفة، لكنه لم يبدُ بعد قادرًا على إيقاف العواصف من أساسها". وفي المحصلة، تُظهر تجربة الصفقة أن سياسة النجاة لدى نتنياهو – وإن كانت بارعة مؤقتًا – تبلغ حدودها عند افتقارها لرؤية استراتيجية طويلة الأمد. إنها مقامرة زمنية ربح فيها وقتًا ثمينًا، لكن عقارب الساعة السياسية والأمنية ما تلبث أن تتحرك، ومع كل حركة يضيق هامش المناورة وتكبر فاتورة الحساب المنتظَر دفعها.

المراجع

Center for Strategic and International Studies (CSIS). (2025, October 10). Public opinion shifts in Israel after Gaza ceasefire deal. https://www.csis.org

Ground News. (2025, October 10). Ben Gvir's faction backs away from coalition exit threats after hostage deal approval. https://ground.news

Los Angeles Times. (2025, October 12). Netanyahu's fragile ceasefire success may not secure long-term survival. https://www.latimes.com

Reuters. (2025, October 9). Gaza ceasefire: Israel to release 1,950 Palestinians for 20 hostages under US-backed deal. https://www.reuters.com

Reuters. (2025, October 9). Post-truce tensions rise amid disputes over prisoners, governance of Gaza. https://www.reuters.com

Reuters. (2025, October 9). Trump announces Gaza truce deal as part of his 20-point peace plan. https://www.reuters.com

Reuters. (2025, October 9). Trump peace plan and Israel's Gaza withdrawal analysis. https://www.reuters.com

Reuters. (2025, October 10). World reactions to Israel-Hamas ceasefire: cautious praise for Netanyahu's deal. https://www.reuters.com

The Guardian. (2025, October 9). Gaza ceasefire deal: What has been agreed for first phase and why now? https://www.theguardian.com

The Guardian. (2025, October 10). Israel begins partial Gaza withdrawal amid hostage exchange deal. https://www.theguardian.com

The Guardian. (2025, October 10). Israel's Netanyahu and Trump coordinate Gaza ceasefire implementation. https://www.theguardian.com

The Guardian. (2025, October 10). Netanyahu hails Gaza ceasefire as 'moral victory' after hostage releases. https://www.theguardian.com

The Guardian. (2025, October 11). Israelis back Netanyahu's hostage deal but remain wary of long-term peace prospects. https://www.theguardian.com

The Guardian. (2025, October 11). Netanyahu's balancing act: Ceasefire seen as tactical win, not strategic plan. https://www.theguardian.com

The Jerusalem Post. (2025, October 10). Poll shows rising Israeli support for Trump's ceasefire plan. https://www.jpost.com

The Jerusalem Post. (2025, October 10). Poll: 45% of Israelis want Netanyahu to resign despite Gaza truce boost. https://www.jpost.com

The Jerusalem Post. (2025, October 10). Two-thirds of Israelis support prisoner swap despite criticism, poll shows. https://www.jpost.com

The New York Times. (2025, October 10). Inside Netanyahu's wartime calculations amid corruption trial fears. https://www.nytimes.com

The Times of Israel. (2025, October 9). Cabinet divided as Netanyahu pushes through controversial prisoner release in Gaza truce deal. https://www.timesofisrael.com

The Times of Israel. (2025, October 9). Kushner and Trump envoy join Netanyahu's cabinet meeting on Gaza truce. https://www.timesofisrael.com

The Times of Israel. (2025, October 10). How Netanyahu maneuvered between far-right allies and centrist opposition to pass Gaza deal. https://www.timesofisrael.com

The Times of Israel. (2025, October 10). Lapid offers political safety net as Ben Gvir opposes Gaza ceasefire deal. https://www.timesofisrael.com

The Times of Israel. (2025, October 10). Maariv poll shows Netanyahu gains 3 seats after ceasefire deal. https://www.timesofisrael.com

The Washington Post. (2025, October 10). Israel's partial Gaza pullout tests fragility of new ceasefire. https://www.washingtonpost.com

The Washington Post. (2025, October 10). Trump's heavy hand guides Netanyahu's Gaza deal amid right-wing resistance. https://www.washingtonpost.com

The Washington Post. (2025, October 10). With hardliners protesting, Netanyahu maneuvers to save coalition after Gaza truce. https://www.washingtonpost.com

The Washington Post. (2025, October 11). Netanyahu's fragile gains after Gaza truce mirror previous ceasefire cycles. https://www.washingtonpost.com

The Washington Post. (2025, October 11). Netanyahu's temporary victory hides deep fractures in Israeli politics. https://www.washingtonpost.com